من مشاهد

القيامة

وأهوالها وما يلقاه الانسان بعد موته

جمعها الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن جمال الدين بن إبراهيم الجمالي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الناشر

مكتبة دار السلام

فرع شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوى (الضباب سابقا)
الرياض - تلفون ٤٠٢١٦٥٩ / ٤٠٣٣٩٦٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الرابع

١٤١٢ هـ

الفرقان: صف تصويري كمبيوتر - اخراج - تجليد (هاتف: ٤٧٦٧٧٠٧)

صدر الاذن بطبع الكتب من المديرية العامة للمطبوعات
بوزارة الاعلام برقم ٥٠٤٣ / م في ١٥ / ٧ / ١٤١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا

أما بعد:

فقد سألني من تعينت إجابته بأن أفرد من كتابي «بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين» بعض المواضيع المهمة في حياة المسلم لتكون قريبة التناول خفيفة المحمل ولأن الكتاب الصغير هو الذي يقرأ غالبًا ويكون في متناول أيدي الناس فأجبته إلى ذلك سائلاً الله تعالى أن ينفع بها من طبعها أو قرأها أو سمعها. وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ومن أسباب الفوز لديه بجنات

النعيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

المؤلف
١٤٠٦/١/١هـ

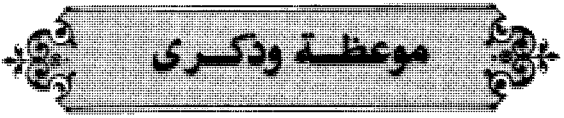

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾

يقول الله تعالى: أشغلكم عن طاعة الله و عن ما ينجيكم من عذابه المكاثرة بالأموال والأولاد والعدد والعُدد حتى متم ودفنتم في المقابر. ثم زجر عن هذا التكاثر بقوله كلا. ثم قال حقًا سوف تعلمون سوء عاقبة هذا التكاثر وهذه الغفلة عن طاعة الله إذا نزل بكم الموت وبئستم من الحياة وغشتكم الكربات. وعلتكم الحسرات وعاينتم ما أعدَّ لكم من الجزاء. وسوف تعلمون إذا متم ودفنتم في المقابر ما يحصل لكم هنالك، ثم كلا سوف تعلمون إذا بعثتم من قبوركم للحساب والجزاء. ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ

مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ ﴾ (١)، ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ ﴾ (٢).

أي والله ياقوم سوف تعلمون إذا بعثتم من قبوركم لرب العالمين حفاة عراة فرادى. ليس معكم شيء سوى العمل. وسوف تعلمون حين تبيض وجوه وتسود وجوه. من يَبْيَضُ وجهه ومن يسود وجهه. وسوف تعلمون إذا تطايرت صحف الأعمال في الشمائل والأيمان. ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ ﴾ (٣). ﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ ﴾ (٤).

وسوف تعلمون حين توزن الأعمال من يثقل ميزان حسناته ومن يخف ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي

---

(١) سورة آل عمران: آية ٣٠.
(٢) سورة عبس: آية ٣٤-٣٧.
(٣) سورة الانشقاق: آية ٧-٩.
(٤) سورة الحاقة: آية ٢٥-٢٦.

عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ
هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

وسوف تعلمون إذا جاء الله لفصل القضاء والحكم بين العباد بالحق. وسوف تعلمون إذا جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام. ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾(٦)

وسوف تعلمون حين تبعثون من قبوركم عطاشا من يرد حوض نبيه ويشرب منه شربة لايظمأ بعدها أبدًا. ومن يطرد عنه بسبب مخالفته لسنته. وسوف تعلمون حين يوضع الصراط على متن جهنم فيمر الناس عليه على قدر أعمالهم في السرعة وعدمها. وحين تورد النار. وسوف تعلمون من يتجاوزها ومن يلقى فيها. قال تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ

---

(٥) سورة القارعة: آية ٦-١١ .
(٦) سورة الفجر: آية ٢١-٢٣ .

﴿ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة مريم: آية ٧١-٧٢]. نعم سوف تعلمون السعيد من الشقي والرابح من الخاسر وسوف تعلمون من يدخل النار ومن ينجو منها ومن يفوز بالجنة ومن يحرم منها بسبب معصيته لله ولرسوله. وسوف تعلمون حين يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار فيقال ياأهل الجنة خلود ولا موت وياأهل النار خلود ولا موت كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

لهذا وغيره قال الله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ ثم قال لو تعلمون علمًا يقينًا سوء عاقبة هذا التكاثر لما تكاثرتم. ثم توعد الله الناس برؤية جهنم عيانًا بأبصارهم فقال ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ ثم أكد ذلك بقوله ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي رؤية هي اليقين نفسه قال تعالى ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الكهف: آية ٥٣] فابتعدوا عن

أسباب دخولها. وعما يقرب إليها من قول وعمل واستعدوا لما ينجيكم منها. ﴿**ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم**﴾ أي لتسئلن عن شكر ما أنعم الله به عليكم في الدنيا. من نعمة الإسلام. والصحة في الأبدان والأمن في الأوطان ونعمة العقول والأسماع والأبصار. ولذة النوم والراحة والظلال والمأكل والمشرب. واللباس وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [سورة النحل: آية ١٨ وسورة إبراهيم: آية ٣٤] هل شكرتم الله عليها فيزيدكم منها. ويرضى عنكم ويثيبكم على ذلك أم كفرتموها واستعنتم بها على معاصيه. فيعذبكم على ذلك. قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: آية ٧] وفي الحديث أن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعم أن يقال له (**ألم نصح لك بدنك. ونروك من الماء البارد**) [أخرجه الترمذي وابن حبان].

وفي الحديث (**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**) [رواه البخاري] يعني أنهم مقصرون في

شكر هاتين النعمتين. ومن لايقوم بشكر ما أنعم الله به عليه فهو مغبون.

قرأ النبي ﷺ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فقال (**يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك ياابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**) [أخرجه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي] وفي الحديث (**يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله**) [أخرجه البخاري ومسلم والترمذي].

وفي الحديث (**من كانت الدنيا همه فرَّق الله عليه أمره. وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من ا لدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله عليه أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة**) [رواه أحمد وابن ماجه والترمذي] ولسنا نأمر بترك الدنيا ولكن كما قيل (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**) وإنما المحذور أن تجعل الدنيا أكبر همك ومبلغ علمك. وتنسى الآخرة. والإسلام حث على العمل وأمر بالكسب الحلال

قال تعالى ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ [سورة القصص: آية ٧٧].

وسُئل النبي ﷺ أي الكسب أطيب قال (**عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور**) (١) وقال (**نعم المال الصالح للرجل الصالح يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًا**)(٢) ومن الخطأ أن يكون الإنسان عبدًا للمال والهوى بحيث يكون حبه لغير الله. وبغضه لغير الله وسخطه لغير الله ورضاه لغير الله وقد قال النبي ﷺ (**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**)(٣) وقال عليه الصلاة والسلام (**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم إن أعطي رضي وإن منع سخط**)(٤). وقال صلى الله عليه وسلم (**ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن**

---

(١) رواه البزار وصححه الحاكم.
(٢) قال في كشف الخفا رواه أحمد وابن منيع.
(٣) رواه أبو داود والضياء عن أبي أمامة ورمز السيوطي لصحته.
(٤) رواه البخاري.

تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم)[٥] .

● وقال الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع

ولابد يومًا أن ترد الودائع

● وقال آخر:

ألا إنما الإنسان ضيف لأهله

يقيم عندهم قليلاً ثم يرحل

وقال صلى الله عليه وسلم **(قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافًا وقنعه الله بما آتاه)**[٦] وفي الحديث **(القناعة كنز لا يفنى)** [أخرجه القضاعي والعسكري والطبراني بمعناه عن جابر] .

● وقال الشاعر:

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا

لو لم يكن لك إلا راحة البدن

---

(٥) رواه البخاري ومسلم .

(٦) رواه مسلم .

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير الحنط والكفن

● وقال آخـــر:

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى

وكان صحيحًا جسمه وهو في أمن

فقد ملك الدنيا جميعًا وحازها

وحق عليه الشكر لله ذي المن

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة فاطر: آية٥].

وقال تعالى ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٨٥].

وقال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [سورة الأعلى: آية ١٦-١٧].

وقال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الإنسان: آية ٢٧].

فعلينا أيها المسلمون رحمكم الله أن نهتم بآخرتنا وأن نستعد لها بالأعمال الصالحة وأن نغتنم الفرصة قبل فواتها

فإن الحياة محدودة. والأنفاس معدودة. وسوف ننتقل من هذه الدار القليلة الفانية إلى دار عظيمة باقية لا تفنى ولا تبيد. فما الذي قدمناه لأنفسنا من عمل نقدم عليه ونجازىٰ عليه.

عباد الله أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت واستعدوا له بالأعمال الصالحة فوالله إن أحدنا لا يدري متى يحضره أجله صباحًا أو مساءً فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار. لا يدري أحدنا إذا أصبح هل يمسي وإذا أمسى هل يصبح. فكم من إنسان نام صحيحًا معافي. ونعي صباحًا. وكم من إنسان خرج من بيته صحيحًا وعاد محمولاً وكم من مسافر لم يرجع من سفره. وكم من عاص مات على معصيته ولقي ربه بجريمته فلنتب إلى الله توبة نصوحًا مادام في العمر فسحة ومادام في الوقت مهلة. ومادمنا نستطيع العمل والتوبة. قبل أن يحال بيننا وبينها واغتنموا شبابكم قبل هرمكم وصحتكم قبل مرضكم وحياتكم قبل موتكم. وفراغكم قبل شغلكم. وغناكم قبل فقركم. فوالله ما بعد الموت من مستعتب. ولا بعد

الموت من دار إلا الجنة أو النار إن النار لا يفك أسيرها ولا يستغنى فقيرها. فاتقوا الله عباد الله ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٨١].

اللهم وفقنا للعمل بما يرضيك وجنبنا معاصيك، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أصلح قلوبنا وأزل عيوبنا.

اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك. اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا. ولا مبلغ علمنا. ولا غاية قصدنا. ولا إلى النار مصيرنا ياحي ياقيوم ياذا الجلال والإكرام.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك ياأرحم الراحمين آمين.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ياحي ياقيوم ياذا الجلال والإكرام يامالك الملك ياقادرًا على كل شيء. يامجيب دعوة المضطر إذا دعاك. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضل سورة ألهاكم التكاثر

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ **(ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟)** قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية؟.

قال: **(أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾)** [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

التحذير من الافتتان والاغترار بالحنيا الفانية والاعراض عن الاخرة الباقية

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾(١).

---

(١) سورة فاطر: آية ٥-٦.

وقال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(٣).

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾(٤).

وقال تعالى ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾(٥).

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾(٦).

وقال تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ

---

(٢) سورة الأعلى: آية ١٦-١٧ .
(٣) سورة التوبة: آية ٣٨ .
(٤) سورة غافر: آية ٣٩ .
(٥) سورة التكاثر: آية ١-٤ .
(٦) سورة المنافقون: آية ٩ .

إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧)

وضرب المثل للحياة الدنيا فقال ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٨)

وقال تعالى ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ
نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٩)

---

(٧) سورة الزمر: آية ٥٤ـ٥٨ .
(٨) سورة الكهف: آية ٤٥ـ٤٦ .
(٩) سورة الحديد: آية ٢٠ .

وقال تعالى ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[10] أي الحياة الحقيقية لأنه لا موت فيها.

وقال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾[12] والآيات في هذا المعنى كثيرة معلومة.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) [رواه البخاري].

---

(١٠) سورة العنكبوت: آية ٦٤.
(١١) سورة آل عمران: آية ١٨٥.
(١٢) سورة يونس: آية ٧-٨.

وقال ﷺ **(والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم)** [متفق عليه] وقال ﷺ **(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)** [رواه مسلم]. وقال في ذم عبيد الدنيا **(تعس عبد الدينار، والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط)** [رواه البخاري] . وقال ﷺ **(من أصبح آمنًا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)** [رواه الترمذي وقال حديث حسن]. وقال ﷺ **(مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها)** [رواه الترمذي وقال حديث صحيح]. وقال ﷺ **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)** [رواه البخاري]. وفي صحيح الحاكم أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه **(اغتنم خمسًا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك)**.

وقال ﷺ **(انظروا إلىٰ من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)** [متفق عليه]. وقال **(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)** [رواه مسلم].

وقال: **(ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ما عند الناس يحبك الناس)** [حديث حسن. رواه ابن ماجه]. وقال ﷺ **(الدنيا ملعونة ـ ملعون ما فيها ـ إلا ذكر الله وماوالاه أو عالماً أو متعلماً)** [رواه الترمذي وقال حديث حسن]. وقال ﷺ **(قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه)** [رواه مسلم]. وقال ﷺ **(من كانت الدنيا همه فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله عليه أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة)** [رواه أحمد وابن ماجه والترمذي]. وقال ﷺ **(من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى)** [رواه أحمد ورواته ثقات]. وقال ﷺ **(الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له)** [رواه أحمد والبيهقي]...

● وقال الشـــاعر:

إنـــا لنـــفـــرح بالأيام نقـــطعـــهـــا
وكـــل يوم مضـــى يدني من الأجـــل
فاعمـــل لنفسك قبـــل المـوت مجتهـــدًا
فإنـــما الـــربـــح والخسران في العمـــل

● وقال آخـــر:

هي الـــدنـــيا تقـــول بمـــلء فيهـــا
حذار، حذار من بطشي وفـــتـــكـــي
فلا يغـــرركـــمـــو مني ابـــتـــســـام
فقـــولي مضـــحـــك والـفعـــل مبكي

● وقال الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف رحمه الله تعالى:

وإياك والـــدنـــيا الـــدنـــية إنها
هي الـــســـحـــر في تخييله وافـــترائـــه
متـــاع غرورٌ لا يدوم سرورهـــا
وأضـــغـــاث حلم خادع ببـــهـــائـــه

فمن أكـرمت يومًـا أهـانت له غدًا
ومـن أضـحكت قد آذنت ببكـائـه
ألا إنها للمـرء من أكـبر الـعـدا
ويحسبهـا المغـرور من أصـدقـائـه
فلذاتهـا مسـمـومـة ووعـودهـا
سراب فما الـظاميء يروى من عنائه
وكم في كتـاب الله من ذكـر ذمهـا
وكـم ذمـهـا الأخيار من أصـفيائـه
ومـن يك جمع المـال مبـلغ علمـه
فما قلبـه إلا مريضًـا بدائـه
فدعـهـا فإن الـزهـد فيهـا محتم
وإن لم يقـم جل الـورى بأدائـه
ومـن لم يذرهـا زاهـدًا في حياتـه
ستـزهـد فيه النـاس بعـد فنـائـه
فتـتركـه يومًـا صريعًـا بقـبره
رهـينًـا أسـيرًا آيسًـا من ورائـه
وينسـاه أهـلوه المـفـدى لديهـمـو

وتكسوه ثوب الرخص بعد غلائه
وينتهب الورَّاث أمواله التي
على جمعها قاسى عظيم شقائه
وتسكنه بعد الشواهق حفرة
تضيق به بعد اتساع فضائه
يقيم بها طول الزمان وما له
أنيسٌ سوىٰ الدود يسعىٰ في حشائه
ومن بعد ذا يوم الحساب وهو له
فيجزى به الإنسان أوفى جزائه
ولا تنسَ ذكر الموت فالموت غائب
ولابد يومًا للفتى من لقائه
فخذ أهبة للموت من عمل التقى
لتغنم وقت العمر قبل انقضائه
وإياك والآمال فالعمر ينقضي
وأسبابها محدودة من ورائه
وحافظ على دين الهدى فلعله
يكون ختام العمر عند انتهائه

أصـــلي على ـ طول الـــزمـــان مسلمًا
على خاتم الـــرســـل الكـرام وآلـه(١٣)

وقال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾(١٤)

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾(١٥).

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾(١٦)

● وقال الشـــاعر:

إذا اجتمـع الإسـلام والقـوت للفتى
وكـان صحيحًـا جسمـه وهـو في أمن

---

(١٣) ديوان بن مشرف ص٣٢ـ٣٣ .
(١٤) سورة لقمان: آية ٣٣ .
(١٥) سورة البقرة: آية ٢٨١ .
(١٦) سورة طه: آية ١٣١ .

فقــد ملك الــدنيا جميعًــا وحـازهـا
وحــق عليه الــشـكــر لله ذي المـن
فلله الحمد والشكر والثناء ملأ الأرض والسماء.

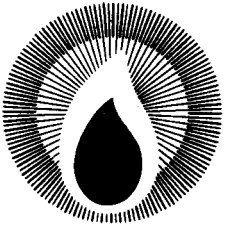

إذا بلغ الأجل الذي قدر له واستوفاه، جاءته رسل ربه عز وجل ينقلونه من دار الفناء إلى دار البقاء، فجلسوا منه مد البصر، ثم دنا منه الملك الموكل بقبض الأرواح، فاستدعى بالروح، فإن كانت روحًا طيبة، قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري برَوْح وريحان ورب غير غضبان، فتخرج من بدنه كما تخرج القطرة من فيّ السِّقاء فإذا أخذها لم يدعها الرسل في يديه طرفة عين، فيحنطونها ويكفونها بحنوط وكفن من الجنة، ثم يصلون عليها، ويوجد لها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، ثم يصعد بها للعرض الأول على أسرع الحاسبين، فينتهي بها إلىٰ سماء الدنيا، فيستأذن لها، فيفتح لها أبواب السماء، ويصلي عليها ملائكتها، ويشيعها مقربوها إلى السماء الثانية، فيفعل بها كذلك، ثم الثالثة، ثم الرابعة، إلى

أن ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فتحيي ربها تبارك وتعالى بتحية الربوبية: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام) فإن شاء الله أذن لها بالسجود، ثم يخرج لها التوقيع بالجنة فيقول الرب جل جلاله (**اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ثم أعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى**) ثم ترجع روحه إلى الأرض، فتشهد غسله وتكفينه وحمله وتجهيزه، ويقول: قدموني، قدموني، فإذا وضع في لحده وتولى عنه أصحابه، دخلت الروح معه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم على الأرض، فأتاه حينئذٍ فتَّانا القبر، فيجلسانه ويسألانه: من ربك وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فيصدقانه ويبشرانه بأن هذا الذي عاش عليه ومات عليه، وعليه يبعث.

ثم يفسح له في قبره مد بصره، ويفرش له خضر، ويقيض له شاب حسن الوجه طيب الرائحة، فيقول: أبشر بالذي يسرُّك، فيقول من أنت؟ فوجهك الوجه

الذي يجيء بالخير، فيقول أنا عملك الصالح، ثم يفتح له طاقة إلى النار، يقال انظر ما صرف الله عنك، ثم يفتح له طاقة إلىٰ الجنة، ويقال: انظر ما أعد الله لك، فيراهما جميعًا.

وأما النفس الفاجرة: فبالضد من ذلك كله، إذا آذنت بالرحيل نزل عليها ملائكة سود الوجوه، معهم حنوط من نارٍ، وكفن من نار، فجلسوا منه مد البصر، ثم دنا الملك الموكَّلُ بقبض النفوس، فاستدعى بها، وقال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فتطاير في بدنه، فيجتذبها من أعماق البدن، فتنقطع معها العروق والعصب، كما ينتزع الشوك من الصوف المبلول، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين.

ويوجد لها كأنتن رائحة جيفة على وجه الأرض، فتحنط بذلك الحنوط وتلف في ذلك الكفن ويلعنها كل ملك بين السماء والأرض، ثم يُصعد بها إلى السماء فيُستفتح لها، فلا تُفْتح لها أبواب السماء، ثم يجيء النداء

من رب العالمين اكتبوا كتابه في سجين، وأعيدوه إلى الأرض فتطرح روحه طرحًا، فتشهد تجهيزه وتكفينه وحمله، وتقول وهي على السرير: ياويلها، إلى أين تذهبون بها، فإذا وضع في اللحد أعيدت إليه وجاءه الملكان، فسألاه عن ربه ودينه ونبيه، فيتلجلج ويقول: لا أدري، فيقولان له: لا دريت، ولا تليت، ثم يضربانه ضربة يصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ثم يفرش له نار، ويفتح له طاقة إلى الجنة، فيقال: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفتح له طاقة إلى النار، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، فيراهما جميعًا، ثم يُقَيَّض له أعمى، أصم، أبكم، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك السيء.

ثم ينعم المؤمن في البرزخ على حسب أعماله، ويُعَذَّب الفاجر فيه على حسب أعماله، ويختص كل عضو بعذاب يليق بجناية العضو، فتقرض شفاه المغتابين الذين يمزقون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم بمقاريض

من نار، وتسجر بطون أكلة أموال اليتامى بالنار، ويلقم أكلة الربا بالحجارة، ويسبحون في أنهار الدم كما سبحوا في الكسب الخبيث، وترض رؤوس النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحجر العظيم، ويُشَقُّ شِدقُ الكذَّاب الكذبة العظيمة بكلاليب الحديد إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه كما شقت كذبته النواحي، وتُعَلّقُ النساء الزواني بثُدِيهن، وتحبس الزناة والزواني في التنور المحمي عليه، فيعذب محل المعصية منهم، وهو الأسافل.

وتُسَلَّط الهموم والغموم، والأحزان والآلام النفسانية على النفوس البطالة التي كانت مشغوفة باللهو واللعب والبطالة، فتصنع الآلام في نفوسهم كما تصنع الهوام والديدان في لحومهم، حتى يأذن الله سبحانه بانقضاء أجل العالم وطيِّ الدنيا، فتمطر الأرض مطرًا غليظًا أبيض كمني الرجال أربعين صباحًا فينبتون من قبورهم كما تنبت الشجرة والعشب، فإذا تكاملت الأجنة وأقربت الأم، وكان وقت الولادة، أمر الله سبحانه إسرافيل فنفخ في الصور نفخة البعث، وهي الثالثة وقبلها نفخة الموت،

وقبلها نفخة الفزع، فتشققت الأرض عنهم، فإذا هم قيام ينظرون، يقول المؤمن (**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**).

ويقول الكافر: ﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة يس: آية ٥٢] فيساقون إلى المحشر حفاة عراة غرلاً بهما، ومع كل نفس سائق يسوقها وشهيد يشهد عليها، وهم بين مسرور ومثبور، وضاحك وباك ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ حتىٰ إذا تكاملت عدَّتهم، وصاروا جميعًا على وجه الأرض، تشققت السماء، وانتثرت الكواكب، ونزلت ملائكة السماء، فأحاطت بهم، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية، فأحاطت بملائكة السماء الدنيا، ثم كل سماء كذلك، فبينما هم كذلك، إذ جاء رب العالمين سبحانه لفصل القضاء، فأشرقت الأرض بنوره، وتميَّز المجرمون من المؤمنين، ونُصب الميزان، وأحضر الديوان، واستُدْعي بالشهود، وشهدت يومئذٍ الأيدي والألسن والأرجل

والجلود، ولاتـزال الخصومة بين يدي الله سبحانه حتى يختصم الروح والجسد، فيقول الجسد: إنما كنت ميتًا لا أعقل ولا أسمع ولا أبصر، (وأنت كنت السميعة المبصرة العاقلة، وكنتِ تصرفيني) حيث أردتِ، فتقول الروح: وأنت الذي فعلت وباشرت المعصية وبطشت.

فيرسل الله سبحانه إليهما ملكًا يحكم بينهما، فيقول: مثلكما مثل بصير مقعد، وأعمى صحيح، دخلا بستانًا، فقال المقعد: أنا أرى الثمار ولا أستطيع أن أقوم إليها، وقال الأعمى: أنا أستطيع القيام، ولكن لا أرى شيئًا، فقـال له المقعد: احملني حتى أصل إلى ذلك، ففعلا، فعلى من تكون العقوبة؟ فيقولان: عليهما، فيقول كذلك أنتما.

فيحكم الله سبحانه بين عباده بحكمه الذي يحمده عليه جميع أهل السماوات والأرض، وكل بَرٍّ وفاجر ومؤمن وكـافـر، ﴿**وتـوفىٰ كل نفس ما عملت**﴾ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ ينادى مناد: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد.

فيذهب أهل الأوثان مع أوثانهم، وأهل الصليب مع صليبهم، وكل مشرك مع إلهه الذي كان يعبد لا يستطيع التخلف عنه فيتساقطون في النار.

ويبقىٰ الموحِّدون، فيقال لهم ألا تنطلقون حيث انطلق الناس؟ فيقولون: فارقنا الناس أحوج ما كنا إليهم، وإن لنا ربًا ننتظره، فيقال: وهل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها؟ فيقولون نعم، إنه لا مثل له، فيتجلى لهم سبحانه في غير الصورة التي يعرفونه، فيقول: أنا ربكم، فيقولون نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيتجلى لهم في صورته التي رأوه فيها أول مرة ضاحكًا، فيقول أنا ربكم، فيقولون: نعم أنت ربُّنا، ويخرون له سجدًا، إلا من كان لا يصلي في الدنيا أو يصلي رياء، فإنه يحال بينه وبين السجود.

ثم ينطلق سبحانه ويتبعونه، ويضرب الجسر، ويساق الخلق إليه، وهو دحض، مزلةٌ، مظلمٌ، لا يمكن عبوره إلا بنور، فإذا انتهوا إليه، قسمت بينهم الأنوار على حسب نور إيمانهم وإخلاصهم وأعمالهم في الدنيا، فنور

كالشمس ونور كالنجم ونور كالسراج في قوته وضعفه.

وترسل الأمانة والرحم على جنبتي الصراط، فلا يجوزه خائن، ولا قاطع رحم، ويختلف مرورهم عليه بحسب اختلاف استقامتهم على الصراط المستقيم في الدنيا، فمار كالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاود الخيل، وساعٍ، وماشٍ، وزاحفٍ، وحابٍ حبوًا.

وينصب على جنبتيه كلاليب لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل، تعوق من علقت به عن العبور على حسب ما كانت تعوقه الدنيا عن طاعة الله ومرضاته وعبوديته، فناجٍ مسلَّم، ومخدوش مسلَّم، ومُقَطَّع بتلك الكلاليب، ومكدوس في النار، وقد طفيء نور المنافقين على الجسر أحوج ما كانوا إليه كما طفيء في الدنيا من قلوبهم وأعطوا دون الكفار نورًا في الظاهر كما كان إسلامهم في الظاهر دون الباطن، فيقولون للمؤمنين: قفوا لنا ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ ما نجوز به، فيقول المؤمنون والملائكة: ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾.

قيل: المعنى: ارجعوا إلى الدنيا، فخذوا من الإيمان

نورًا تجوزون كما فعل المؤمنون وقيل: ارجعوا وراءكم حيث قسمت الأنوار، فالتمسوا هناك نورًا تجوزون به.

ثم ضرب ﴿ بَيْنَهُم ﴾ وبين أهل الإيمان ﴿ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ ﴾ الذي يلي المؤمنين ﴿ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ ﴾ الذي يليهم:

مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

[سورة الحديد: آية ١٣-١٥].

فإذا جاوز المؤمنون الصراط، ولا يجوزه إلا مؤمن، أمنوا من دخول النار، فيحبسون هناك على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في دار الدنيا، حتى إذا هذِّبوا أذن لهم في دخول الجنة.

فإذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، أتي بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: ياأهل الجنة! فَيطَّلِعون وجلين ثم يقال؛ ياأهل

النار! فيطلعون مستبشرين، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، وكلهم قد عرفه، فيقال هذا الموت، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال؛ ياأهل الجنة خلود ولا موت، وياأهل النار خلود ولا موت.

فهذا آخر أحوال هذه النطفة التي هي مبدأ الإنسان، وما بين هذا المبدأ وهذه الغاية أحوال وأطباق قدَّر العزيز العليم، تنقل الإنسان فيها، وركوبه لها طبقًا بعد طبق، حتى يصل إلى غايته من السعادة والشقاوة. ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة عبس: آية ١٧-٢٣].

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا من الذين سبقت لهم منه الحسنى، ولا يجعلنا من الذين غلبت عليهم الشقاوة فخسروا في الدنيا والآخرة، إنه سميع الدعاء وهو حسبنا ونعم الوكيل. آمين.

والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد

خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم.

«من تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم رحمه الله تعالى ص٣٠٣-٣١١.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ﴾[1] كما أن للموت شدة في أحواله وسكراته وخطرًا في خوف العاقبة وسوء الخاتمة، كذلك الخطر في مقاساة ظلمة القبر وديدانه، ثم لمنكر ونكير وسؤالهما، ثم لعذاب القبر وخطره، وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم جواز الصراط، ثم انتظار النداء عند فصل القضاء إما بالإسعاد وإما بالإشقاء، فهذه أحوال وأهوال لابد لك منها ومن معرفتها. ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق، ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها. وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من

(١) سورة آل عمران: آية ١٨٥.

سويداء أفئدتهم ويدل على ذلك شدة تشميرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها، فمثل لنفسك وقد بعثت من قبرك مبهوتا من شدة الصاعقة شاخص العين نحو النداء

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾(٢).

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(٣)

فكيف حالك وحال قلبك هنالك وقد بدلت الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار، وطمس ضوء الشمس والقمر وأظلمت الأرض واشتبك الناس وهم حفاة عراة مشاة وازدحموا في الموقف

---

(٢) سورة يس: آية ٥١-٥٤ .

(٣) سورة المعارج: آية ٤٣-٤٤ .

شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم، فتأمل يامسكين في طول ذلك اليوم وشدة الانتظار فيه وفي الخجلة والحياء من الافتضاح عند العرض على الجبار وأنت عار مكشوف ذليل متحير مبهوت منتظر لما يُجري عليك القضاء بالسعادة والشقاء وأعْظِمْ بهذه الحال فإنها عظيمة واستعد لهذا اليوم العظيم شأنه القاهر سلطانه القريب أوانه ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(٤) فالويل كل الويل للغافلين.

ثم تفكر يامسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاهًا من غير ترجمان فتسئل عن القليل والكثير والنقير والقطمير فعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول وفي الحديث: (**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم**)[رواه البزار والطبراني

(٤) سورة الحج: آية ٢.

بإسناد صحيح]. وقال تعالىٰ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(٥). وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾(٦). فأعد للسؤال جوابًا صحيحًا ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطاير الكتب إلى الشمائل والأيمان ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾(٧) فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

إنه لا ينجو من خطر الميزان ولا يسهل الحساب إلا على من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أقواله وأفعاله وخطرات قلبه ولحظات عينه، وإنما حسابه لنفسه أن يتوب من كل معصية قبل أن يموت توبة

(٥) سورة الحجر: آية ٩٢-٩٣ .
(٦) سورة الاسراء: آية ٣٦ .
(٧) سورة الانشقاق: آية ٧-١٢ .
(٨) سورة القارعة: آية ٦-١١ .

نصوحًا ويتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله تعالى ويرد المظالم إلى أهلها حبَّة بعد حبة حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة واحدة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب. وإن مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول أخفيت عيب سلعتك عني وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجًا وأنت غني فما أكرمتني وهذا يقول وجدتني مظلومًا وأنت قادر على نصرتي فلم تنصرني ثم ينادي مناد ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ ﴾[٩] فاحذر من التعرض لسخط الله وعقابه الأليم واستقم على صراطه المستقيم[١٠].

---

(٩) سورة غافر: آية ١٧ .

(١٠) انظر كتاب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص٣٧٤-٣٧٩ .

من مشاهد يوم القيامة

قال تعالىٰ ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾(١) ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢) ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾(٣)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(٤)

بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١ .
(٢) سورة مريم: آية ٣٩ .
(٣) سورة النبأ: آية ٤٠ .
(٤) سورة الحج: آية ١-٢
(٥) سورة القمر: اية ٤٦ .

﴿يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾[٦]

حقًا إن أمر الساعة عظيم وشأنها جسيم وموعدها قريب فإن من مات قامت قيامته وانتقلت روحه إلىٰ الجنة أو إلى النار ونال جسمه في قبره نعيم أو عذاب، فالقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار كما أخبر بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى[٧] فنعيم القبر وعذابه حق ثابت للبدن والروح بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو من الإيمان بالغيب الذي لا ينكره إلا ملحد معاند، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر[٨] وأمرنا بالاستعاذة منه في كل صلاة بعد التشهد[٩] فإذا تمت المدة المقدَّرة لهذا العالم نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض وماتوا إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، يقومون من

---

(٦) سورة عبس: آية ٣٤-٤٢ .

(٧) في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد .

(٨) في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها .

(٩) متفق عليه .

قبورهم لرب العالمين حفاة عراة فرادى كما خلقوا أول مرة ليس معهم شيء سوى أعمالهم من حسنات وسيئات وتدنو الشمس من رؤس الخلائق ويشتد الحر ويعظم الهول وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ويشيب الولدان من هول ذلك اليوم وطوله حيث يُقَدَّر بخمسين ألف سنة ويبلغ الناس من الكرب والغم مالا يطيقون ولا يحتملون فيطلبون من يشفع لهم إلى ربهم ليحاسبهم ويريحهم من كرب الموقف فيذهبون إلى آدم أبي البشر ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم الخليل ثم إلى موسى ثم إلى عيسى فيعتذرون ويقول كل واحد منهم إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري فيذهبون إلى محمد ﷺ فيقول أنا لها فيذهب فيسجد تحت العرش فيفتح الله عليه من محامده ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع[١٠] فيشفع في

(١٠) متفق عليه .

أهل الموقف أن يحاسبوا فيحمده على ذلك الأولون والآخرون وهذه هي الشفاعة العظمى والمقام المحمود لنبينا محمد ﷺ فيجيء الرب سبحانه وتعالىٰ للحكم والقضا بين عباده بالحق وجزاء كل عامل بعمله، ويُجاء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها لها تغيظ وزفير، قال تعالى ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾(١١) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾(١٢) فيحاسب الله الخلائق ويجزي كل عامل بعمله ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۖ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا

---

(١١) سورة الفجر: آية ٢١-٢٤ .

(١٢) سورة الزمر: آية ٦٩-٧٠ .

بَعِيدًا ﴾(١٣) ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(١٤)
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾(١٥) وتنشر دواوين الأعمال التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة فيأخذ كلٌ كتابه بيمينه أو بشماله وتنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد من حسنات وسيئات ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۝١٠٤ ﴾(١٦)

أما المؤمنون فتبيض وجوههم في ذلك اليوم العظيم وتثقل موازين حسناتهم ويعطون كتب أعمالهم بأيمانهم ويردون حوض نبيهم محمد ﷺ وهو أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك فيشربون منه شربة هنيئة لا يظمأون بعدها أبدًا، وينصب الصراط على متن جهنم فيمر الناس عليه

(١٣) سورة آل عمران: آية ٣٠ .
(١٤) سورة الكهف: آية ٤٩ .
(١٥) سورة الزلزلة: آية ٧ـ٨ .
(١٦) سورة المؤمنون: آية ١٠٢ـ١٠٤ .

على حسب أعمالهم في السرعة وعدمها ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[17] كل طائفة مع نظرائها حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها بشفاعة محمد ﷺ فتلقاهم خزنتها يسلمون عليهم ويهنئونهم بسلامة الوصول إلى دار النعيم والسلامة من عذاب الجحيم والخلود الأبدي فيما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من نعيم القلوب والأرواح والأبدان مما يشاؤن في جنات النعيم وتمام ذلك أن يحل الكريم عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده أبدًا ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾[18].

وأنه يقال لهم إن لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا، فلا تبأسوا أبدًا». رواه مسلم[19]. ولهم نعيم أعلى من ذلك وهو التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم وسماع خطابه والابتهاج برضاه وقربه والسرور بمحبته وذكره فتبارك الله رب العالمين ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا

---

(١٧) سورة الزمر: آية ٧٣ .
(١٨) سورة التوبة: آية ٧٢ .
(١٩) حديث شريف رواه مسلم في صحيحه .

ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۚ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾(٢٠)

لمثل هذه الدار فليعمل العاملون وفي أعمالها الموصلة إليها فليتنافس المتنافسون طريقها يسير على من يسره الله عليه وهو الإيمان الصادق والعمل الصالح وامتثال الأوامر واجتناب النواهي والتوبة النصوح في جميع الأوقات من جميع الذنوب والسيئات والإنابة إلى الله في كل وقت وحين وكثرة ذكره ودعائه واستغفاره.

وأما الكافرون والمجرمون والمشركون والعصاة والملحدون فيخرجون من قبورهم قلقين فزعين مرعوبين خائفين يقولون ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾(٢١) ﴿ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾(٢٢) ويحاسبهم الله على ما أسلفوا من الجرائم ويخزيهم بين الخلائق فتسود وجوههم وتخف موازين حسناتهم ويعطون كتب أعمالهم بشمائلهم

---

(٢٠) سورة الزمر: آية ٧٤ .
(٢١) سورة يس: آية ٥٢ .
(٢٢) سورة الأنعام: آية ٣١ .

ويساقون إلى جهنم جياعًا عطاشا ﴿زمرا﴾ كل طائفة مع شكلها من أهل الشر حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها في وجوههم ففاجأهم حرها الشديد المزعج وحل بهم الفزع الأكبر الذي لا يشبهه فزع فتلقتهم خزنة جهنم يوبخونهم على ما قدموا لأنفسهم. ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾(٢٣)

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾(٢٤) وينادون مالكًا خازن جهنم قائلين ﴿يامالك ليقض علينا ربك﴾ أي ليمتنا فنستريح فيقول ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾(٢٥) ثم ينادون ربهم قائلين ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾(٢٦) فحينئذٍ

---

(٢٣) سورة الزمر: آية ٧١ .
(٢٤) سورة الملك: آية ١٠-١١ .
(٢٥) سورة الزخرف: آية ٧٧ .
(٢٦) سورة المؤمنون: آية ١٠٧-١٠٨ .

يأخذون في الزفير والشهيق ويبأسون من كل خير ومن كل فرَج وراحة ويتيقنون أنه الخلود الدائم والعذاب الأبدي المستمر ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[٢٧] ما أشدّ شقاهم وما أعظم عناهم يُنوَّع عليهم العذاب، تارة يعذبون بالسعير المحرق لظهورهم وبواطنهم كلما نضجت جلودهم بُدِّلوا جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب وتارة بالزمهرير الذي قد بلغ من برده أن يهري اللحوم، ويكسر العظام، وتارة يعذبون بالجوع الشديد والعطش المفزع، وإذا استغاثوا من ذلك أغيثوا بعذاب آخر ولون من الشقى ينسي ما سبقه يغاثون بطعام ذي غصة من شجر الزقوم والضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، قد بلغ نهاية الحرارة وشدة المرارة وقبح الرائحة إذا وصل إلى بطونهم غلى كغلي الحميم الذي يوقد عليه في النار، وإذا استغاثوا للشراب أغيثوا بماء كالمهل

---

(٢٧) سورة غافر ـ المؤمن: آية ٤٩ـ٥٠ .

وهو الرصاص المذاب إذا قرب من وجوههم شواها فإذا شربوه من شدة العطش قَطَّع أمعاءَهم لا يُفَتَّر عنهم العذاب ساعة ولا يرجون فرجًا ولا مخرجًا قد نسيهم الله في العذاب كما نسوه وانتقم منهم لَـمَّا آسفوه[٢٨].

إنه لا يدخل النار إلا الأشقي الذي كذَّبَ وتولى وجمع فأوعى ونسي المبتدأ والمنتهى وتجبر على الخلق وآثر الحياة الدنيا، والجزاء من جنس العمل (وماربك بظلام للعبيد). فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيقال ياأهل الجنة خلود ولا موت فيزدادون فرحًا إلى فرحهم، وياأهل النار خلود ولا موت فيزدادون حسرة إلى حسرتهم. وأكثر الناس لم يدخل الإيمان بالآخرة صميم قلوبهم ولم يبلغ سويداء أفئدتهم ويدل على ذلك شدة استعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وعدم استعدادهم لحر جهنم وزمهريرها.

---

(٢٨) انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص٢٦ـ٢٨ للشيخ عبد الرحمن السعدي.

وقد أقام الله الحجة على خلقه في هذه الدار وقطع المعذرة وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وأنزل الكتب بالبراهين الساطعة والأدلة الجلية الواضحة وأسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ورزقهم مما يحتاجون إليه وأكثر من ذلك وأعطاهم وسائل العلم والإدراك والمعرفة من الأسماع والأبصار والعقول ليعقلوا بها عن الله أمره ونهيه وخلق لهم ما في الأرض جميعًا ليشكروه عليها باستعمالها فيما يرضيه والاستعانة بها على طاعته وأمر العباد بما ينفعهم ويصلحهم وحذرهم مما يضرهم ووعد من أطاعه بعظيم الأجر وحسن الجزاء وجزيل الثواب وتوعد من عصاه بأليم العذاب، وأخبرنا بقصص الماضين من المؤمنين والكافرين لأخذ العبرة منها، ومن لطفه تعالى وكرمه أنه يجزي بالحسنة عشر أمثالها إلى أضعاف كثيرة وبالسيئة مثلها أو يعفو الله عنها إذا تيب منها فلله الحمد والشكر والثناء على ذلك ولن يهلك على الله إلا هالك اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل واعتقاد،

ونعـــوذ بك من النـار ومـا قرب إليهـا من قول وعمـل واعتقاد، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدًا.

ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التـواب الرحيم. آمين يارب العالمين ياحي ياقيوم ياذا الجـلال والإكرام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وصف جنات أهل النعيم

أحاديث نبوية شريفة في وصف الجنة التي وعد المتقون

١ ـ عن جابر رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله ﷺ **(يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس)** [رواه مسلم].

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله ﷺ **(قال الله تعالى ـ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرأوا إن شئتم** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾. [متفق عليه].

٣ ـ وعنه قال ـ قال رسول الله ﷺ **(أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على**

أشد كوكب دُرِّي في السماء أضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون، ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة (عود الطيب) أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء) [متفق عليه].

٤ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة، ينادي منادٍ إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا) [رواه مسلم].

٥ ـ وعن صهيب رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: (تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون ـ ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار، فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم) [رواه مسلم][1].

---

(١) انظر هذه الأحاديث في كتاب رياض الصالحين للنووي ص٧٧٦-٢٨٢.

٦ ـ وقال ﷺ **(ألا مشمر للجنة، هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مُطّرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية)** [رواه ابن ماجه] وصلى الله على محمد وسلم.

اللهم ياحي ياقيوم ياذا الجلال والإكرام نسألك الجنة وماقرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

اللهم إنا نسألك بوجهك الجنة ونعوذ بوجهك من النار. اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ياحي ياقيوم ياذا الجلال والإكرام وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

شعر في وصف الجنة من نونية الامام محمد بن القيم المتوفى عام ٧٥١ رحمه الله تعالى

فاسمـــع إذًا أوصـــافها وصفـات ها
تيك المـــنـــازل ربـــة الإحـــســـان
هي جنـــة طابـت وطـــاب نعـيمهـــا
فنـــعـــيمـــهـــا باق ولـــيس بفـــان
دار الـــســـلام وجـــنـــة المـــأوى
ومـــنـــزل عسـكـــر الإيمان والـقـــرآن
فالـــدار دار سلامـــة وخـــطابهـــم
فيهـــا سلام واســـم ذي الـــغـفـــران
درجـاتهـا مائة وما بين اثنتين فذاك بالتحقيق للحسبان
مثـل الـذي بين السماء وبـين هذي الأرض قول الصـادق الـبرهان
أبـــوابهـــا حق ثمانـــية أتـــت
في النص وهي لصـــاحب الإحســـان
باب الجـهـــاد وذاك أعـــلاهـــا وبـــا
ب الصـــوم يدعى البـــاب بالـــريان

ولكل سعي صالح باب، ورب السعي منه داخل بأمان
سبعـون عامًا بين كل اثنين منها قدرت بالعد والحسبان
لكن بينهـما مسـيرة أربعـين رواه حبر الأمـة الشيبـاني
هذا وفـتـح البـاب ليس بمـمكن
إلا بمـفـتـاح له أسـنـان
مفتـاحه بشهادة الإخلاص والتوحيد تلك شهادة الإيمان
لا تلغـين هذا المـثـال فكـم به
من حل إشكـال لذي العـرفـان
هذا ومـن يدخـل فليس بداخـل
إلا بتـوقـيع من الـرحمـن
هذا وإن صفـوفـهـم عشرون مع
مائـة وهـذي الأمـة الـثـلثـان
هذا وأول زمـرة فوجـوهـهـم
كالـبـدر ليل الـست بعـد ثمان[1]
والـزمـرة الأخـرى كأضـوء كوكب
في الأفـق تنـظره به الـعـينـان

(١) أي ليلة ١٤ من الشهر حين يكتمل القمر .

أمشـاطهم ذهب، ورشحهم فمسـك خالص ياذلـة الحرمـان
ويرى الـذين بذيلهـا من فوقـهـم
مثـل الـكـواكـب رؤية بعـيان
ماذاك مختص برسـل الله بل
لهم ولـلصـديق ذي الإيمان
هذا وأعـلاهـم فنـاظـر ربـه
في كل يوم وقـتـه الـطرفـان
لكـن أدنـاهـم ومـا فيهـم دنى
إذ ليس في الجـنـات من نقـصـان
فهـو الـذي يلقى مسـافـة ملكـه
بسـنـيـنـنـا ألـفـان كامـلتـان
فيرى بها أقـصـاه حقًـا مثـل رؤ
يتـه لأدنـاه الـقـريب الـدان
ويرونـه سبـحـانـه من فوقـهـم
نظر الـعـيان كما يرى الـقـمـران
وهـي الـزيادة قد أتـت في يونس
تفـسـير من قد جاء بالـقـرآن

أومـا سمـعـت بأن آخـر أهـلهـا
يعـطيه رب الـعـرش ذو الـغفـران
أضعـاف دنيانا جميعًا عشر أمثالٍ لها، سبحان ذي الإحسان
هذا وسـنهـم ثلاث مع ثلا
ثين، الـتي هي قوة الـشـبـان
وصـفـيرهـم وكـبـيرهـم في ذا على
حد سواء ما سوى الـولـدان
والطول: طول أبيهم ستون، لكن عرضهم سبع بلا نقصان
ألـوانهم بيض ولـيس لهم لحى
جعـد الـشـعـور[٢] مكـحـلوا الأجـفـان
هذا كمال الحسن في أبشارهم وشعورهم، وكذلك العينان
ولقـد أتى أثـر بأن لسـانهم بالمنـطق العربي خير لسان
والريح يوجد من مسيرة أربعين، وإن تشأ مائة فمرويان
هذا وأولهم دخـولاً: خير خلق الله من قد خص بالقرآن
والأنبياء على مراتبهم من التفضيل تلك مواهب المنـان

---

(١) جعـد الشعـر جعـوده إذا كان فيه التواء وتقبض خلاف المسترسل (المصباح المنير جـ١ ص١١١).

هذا، وأمة أحمد سباق با
قي الخلق عند دخولهم بجنان
وأحقهم بالسبق أسبقهم إلى الإسلام والتصديق بالقرآن
هذا، وأولهم دخولاً فهو حمَّاد على الحالات للرحمان
إن كان في السراء أصبح حامدًا
أو كان في الضراء فحمد ثان
والجنة اسم الجنس وهي كثيرة
جدًا ولكن أصلها نوعان
ذهبيتان بكل ما حوتاه من
حلي وآنية ومن بنيان
وكذلك أيضًا فضة ثنتان من حلي وبنيان وكل أواني
وبناؤها اللبنات من ذهب
وأخرى فضة نوعان مختلفاني
غرفاتها في الجو ينظر بطنها
من ظهرها والظهر من بطناني
سكانها أهل القيام مع الصيا
م وطيِّب الكلمات والإحساني

وثمارها ما فيه من عجم كأمثال القلال فجل ذو الإحسان
وظلالها ممدودة ليس تقي
حرًا ولا شمسا وأنّى ذان
أنهارها في غير أخدود جرت
سبحان ممسكها عن الفيضان
عسل مصفى ثم ماء ثم خمر ثم
أنهار من الألبان
وطعامهم ما تشتهيه نفوسهم
ولحوم طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب مناهم
يا شبعة كملت لذي الإيمان
لحم وخمر والنسا وفواكه
والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافهم ذهب تطوف عليهم
بأكف خدام من الولدان
قال ابن عباس: ويرسل ربنا
ريحاً تهز ذوائب الأغصان

فتثير أصواتًا تلذ لمسمع
الإنسان كالنغمات بالأوزان
يالذة الأسماع لا تتعوضي
بلذاذة الأوتار والعيدان
لا خير في صور المعازف كلها
والرقص والإيقاع في القضبان
إن التقي لربه متنزه
عن صوت ألحان وسمع أغان
أوما سمعت بأن سماعهم فيها غنا
الحور بالأصوات والألحان
نزه سماعك إن أردت سماع
ذيَّاك الغنا عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتحرم ذا وذا ياذلة الحرمان
إن اختيارك للسماع النازل الأدنى على الأعلى من النقصان
والله إن سماعهم في القلب والإيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه
أبدًا من الإشراك بالرحمان

فالـقـلب بيت الـرب جل جلالـه
حبًـا وإخـلاصـا مع الإحـسـان
فإذا تعـلق بالـسـماع أصـاره
عبـدًا لكـل فلانـة وفـلان
حب الـكتـاب وحب ألحـان الغنـا
في قلب عبـد ليس يجتـمـعـان
هذا وخـاتمـة الـنـعـيم خلودهـم
أبـدًا بدار الخـلد والـرضـوان
بالله ما عذر أمـرء هو مؤمـن
حقًـا بهذا ليس بالـقـيظان
ياسلعـة الـرحمٰن لست رخيصـة
بل أنـت غالـية على الـكـسـلان
ياسلعـة الـرحمٰن ليس ينـالهـا
في الألـف إلا واحـد لا اثـنـان
ياسـلعـة الـرحمٰـن ماذا كفـؤهـا
إلاَّ أولـو الـتـقـوى مع الإيمان
ياسـلعـة الـرحمٰن أين المـشـتري

فلقـد عرضـت بأيسر الأثـمان
ياسلعـة الـرحمٰن هل من خاطـب
فالمـهـر قبـل المـوت ذو إمـكـان
ياسلعـة الرحمٰن كيف تصبر العشاق عنك وهم ذووا إيمان
يامـعـرضًـا عما يراد به وقـد
جد المـسـير فمـنـتـهـاه دان
فاتـعـب ليوم معـادك الأدنـى تجد
راحـاتـه يوم المـعـاد الـثـاني
واخـتـم قولي بالـصـلاة مسـلمًا
على الـنـبـي المصـطفى العـدنـان

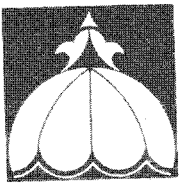

أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار

سُئل شيخ الإسلام (ابن تيمية رحمه الله) ما عمل أهل الجنة وما عمل أهل النار؟

فأجاب ـ الحمد لله رب العالمين ـ عمل أهل الجنة الإيمان والتقوى والعمل الصالح وعمل أهل النار الكفر والفسوق والعصيان، فأعمال أهل الجنة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر ـ خيره وشره، والشهادتان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت. وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ومن أعمال أهل الجنة صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم. ومن أعمال أهل الجنة الإخلاص لله والتوكل عليه والمحبة له ولرسوله وخشية الله ورجاء رحمته والإنابة إليه والصبر على

حكمه والشكر لنعمه. ومن أعمال أهل الجنة قراءة القرآن وذكر الله ودعاؤه ومسألته والرغبة إليه، ومن أعمال أهل الجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين.

ومن أعمال أهل الجنة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فإن الله أعد الجنة للمتقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[1] ومن أعمال أهل الجنة العدل في جميع الأمور. وعلى جميع الخلائق حتى الكفار وأمثال هذه الأعمال.

وأما أعمال أهل النار فمثل الإشراك بالله والتكذيب بالرسل والكفر والحسد والكذب والخيانة والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم والجبن عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية واليأس من روح الله والأمن من مكر الله والجزع عند المصائب والفخر والبطر عند النعم وترك فرائض الله واعتداء حدوده وانتهاك

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٤.

حرماته وخوف المخلوق دون الخالق ورجاء المخلوق دون الخالق والتوكل على المخلوقين دون الخالق والعمل رياء وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة وطاعة المخلوق في معصية الخالق والتعصب بالباطل والاستهزاء بآيات الله وجحد الحق والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة. ومن عمل أهل النار السحر وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. وتفصيل الجملتين لا يمكن لكن أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله وأعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾[1]

والله أعلم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج١٠ ص٤٢٢.

وصلى الله على محمد

---

(١) سورة النساء: آية ١٣-١٤.

الفهـرس

مقدمة ٣
موعظة وذكرى ٥
التحذير من الافتتان والاغترار بالدنيا الفانية
والإعراض عن الآخرة الباقية ١٦
مايلقاه الإنسان بعد موته ٢٧
من أهوال القيامة ٣٩
من مشاهد القيامة ٤٤
وصف جنات النعيم وأهلها ٥٦
شعر في وصف الجنة ٥٩
أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار ٦٨

صدر من
مكتبة دار السلام

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله

١ ثلاثة رسائل في الصلاة
٢ التحذير من البدع
٣ اقامة البراهين
٤ الدروس المهمة
٥ تحفة الاخيار
٦ رسالتان
٧ الامام محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته
٨ مجموعة رسائل في الحجاب والسفور
٩ هكذا حج الرسول (صلى الله عليه وسلم)
١٠ احكام الحج والعمرة

مكتبة دار السلام
الرياض. ت ٤٠٢١٦٥٩